اوما فقال لبعض الحاضرين انما امرلك بشياه فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها الها ابلا وانما كان امرها بشياه. وخطب يوما فقال ايها الناس الصبر على محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل وقال يا حجاج ما اصفق وجهك واقل حياءك تفعل ما تفعل وتقول هذا فامر به فاخذ فلما نزل دعي به فقال لقد اجترات علي فقال له انت تجتري على الله عز وجل فلا تنكره على نفسك واجتري انا عليك تنكره علي فخلى سبيله. وقدم اليه قوم من الخوارج فامر بضرب اعناقهم فضربت فلما انتهى القتل الى شاب منهم قال ايها الامير ان كنا اسانا في الذنب فما احسنت انت في العفو فضا[ق] كلامه من الحجاج ارتجيه فقال الحجاج اف لهولاء الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامر بتخليته وتخلية من بقي منهم. قال الشعبي كنت يوما عن يمين الحجاج اذ دخلت عليه اعرابية كانها قمر فسلمت ثم جلست فقال لها الحجاج ما جاء بك فقالت اختلاف الحلوم وكثرة الغروم قال لها ما حال الناس قالت البلاد مقشعرة والفجاج مضرة والناس مسنتون ورحمة الله يرجون ثم انشدته اشعارا فوجم لها الحجاج ثم قال اتعرف هذه يا شعبي فقال لا الا اني لم ار قط اشعر منها قال هذه ليلة الاخيلية ثم امر الحجاج حرسيا على راسه فقال اقطع عني لسانها فخرج بها الحرسي فلما اراد ان يقطع لسانها قالت ويلك انما اراد ان تقطع لساني بالعطية لا بالمدية فرجعت الى الحرسي وقالت اراد والله ان يقصب مقولي فقال يا غلام اعطها عشرة الاف درهم. وقيل ركب الحجاج يوما فرسا وكان الفرس جموحا فلما استوى على ظهره جمح به ولم يملك عليه نفسه وعدا به حتى وصل الى ظهر الجزيرة وكان الفرس عطشانا فلما راى الماء وقف فاغتنم الحجاج وقوفه ونزل عنه ونادى اعرابيا كان قريبا منه يلتقط ثمرات النخل فلما قرب منه سال عن اسمه وحسبه فقال له الاعرابي اني اكره ان يكلمني احمق مثلك قال وما رايت من حمقي وانت لا تعرفني قال ركوبك هذا الشيطان الذي كاد يقتلك قال يا اعرابي من خير الناس قال وهل ذلك يخفى على مثلك اما علمت ان قريشا خير الناس منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم من قال ابو بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم عثمان قال ثم من قال ثم علي قال الحجاج فاين انت من هذا الحي من ثقيف فان الناس لا يفرقون بينهم وبين قريش قال البيت والله

الاحمق

الاحمق تسالني عن قوم لئام الجدود صغار الخدود بقية عاد وثمود انا عبد منهم هذا اللعين [الحجا]ج بن يوسف عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال فلما تم الاعرابي كلامه الا والناس قد اقبلوا اليه يهنونه بالسلامة والعافية فلما تحقق الاعرابي انه الحجاج وضع يديه على راسه وقال ويلاه وايتم عيالاه وجعل ينسل من الناس ليفر فامر الحجاج باحضاره فلما دنى منه قال ايها الامير ذلك السر الذي بيننا اكتمه فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر بحبسه فلما انصرف امر باحضاره فقال له بعد ان جمع وجوه اهل دولته حدث القوم السر الذي كان بيني وبينك ولا تخالف في كلمة واحدة قال او يعفيني الامير قال لا بد ان تقول فقص كلما وقع وقاله فضحك القوم فقال الحجاج وما كنت تصنع هناك قال التقط ثمرا له ارجع به الى اولادي فاني تركتهم يتضاغون من الجوع فشفق الحجاج لحاله وامر له بوقر خمسين جملا من التمر فخرج وهو يقول ما سمعت ان احدا انتفع بشتم الحجاج غيري. وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يامره بقتل رجل سماه له من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبعث الحجاج اليه فلما دخل عليه قال له ويحك ما الذي جنيت على امير المومنين تستحق به القتل قال وماذاك اصلح الله الامير قال امرني بقتلك قال ولم ذلك وانا والله ما جنيت جناية ولا خلعت يدا من طاعة ولا فرقت بين جماعة وانا مع ذلك اعول ثلاثا وعشرين امراة ما منهن واحدة الا وتمتّ بقرابة وتربية قال ومن يعلم ذلك قال الآن اتيك بهن فلما كان الغد اتى بهن فقامت واحدة منهن قائمة وقالت

احجاج اما ان تمن بنعمه … علينا واما ان تقتلنا معا
احجاج لو تشهد مقام بناته … وعماته يندبنه الليل اجمعا
لمن رجا دان يقوم مقامه … احجاج مهلا لا تزدنا تضعضعا

قال فرق الحجاج بعد ان سمع شعرها ورحم الرجل وكتب الى عبد الملك بن مروان يراجعه فيه فكتب اليه ان اكتبه في اصحابك واجعله من خاصتك واعطه عشرة الاف درهم معونة ففعل الحجاج معه ذلك وما عرف للحجاج مكرمة غيرها وكان الحجاج كما وصف نفسه سفاكا للدماء مقداما على قتل الاخيار واهل الفضل وذلك ان امه كان يقال لها الفارعة وكانت تحت الحارث بن كلدة طبيب العرب فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فقالت لم طلقتني واي شيء كرهته مني قال دخلت عليك في السحر فوجدتك متخللة فان كنت باكرت الغداء فانت شرهة وان كنت بتّ والطعام في اسنانك فانت قذرة فقالت انما تخللت من شظايا